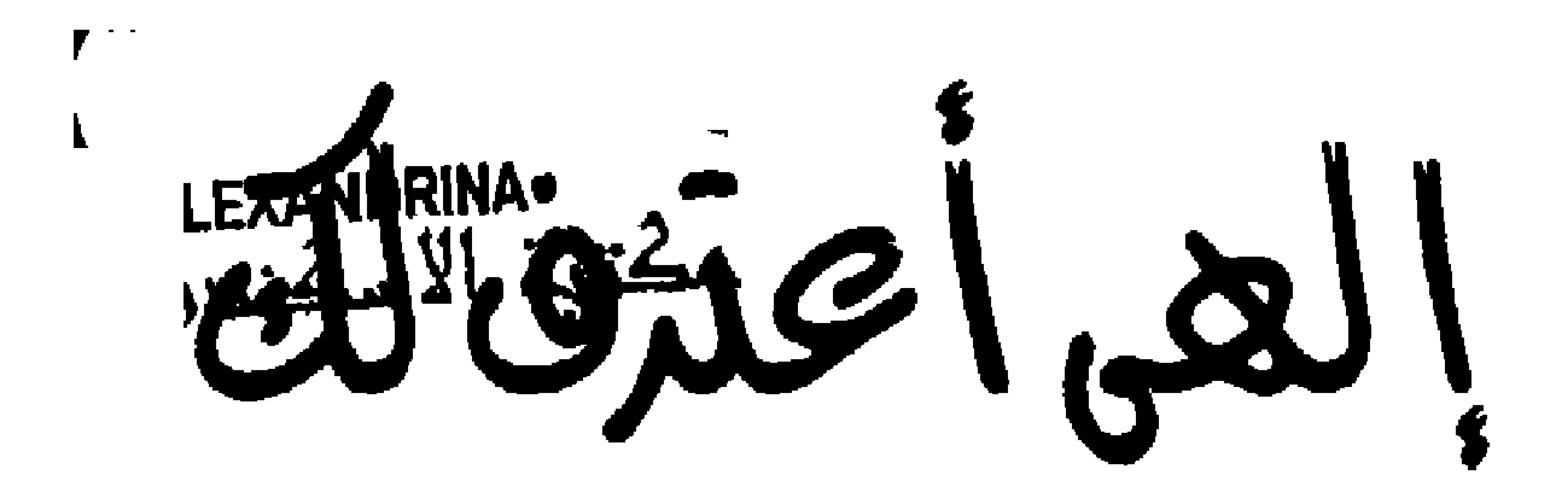
# إلهى أعترف لك

القمص بيشوى كامل

## من تأملات أغسطينوس




**ترجمة : بانوب عوض**

مترجمة عن : Soliloques de Saint Augustin ou l'Entretien de l'Ame Avec Dieu .

---

(١) العنوان والتبويب من وضع المترجم .

# مقدمة

حياة التأمل كادت تفقد فى القرن العشرين . فقراءة الكتاب المقدس والصلوات تؤدى بدون تأمل - وهذا كله جعل حياتنا تتصف بالسطحية . لذلك لا نعجب أن نجد إنساناً من صفوف العابدين يسلك سلوكاً عالمياً .

وفقدان التأمل اليوم يصور حال الكنيسة بالبذار الذى يقع على الأرض المحجرة ، الذى سرعان ما نبت . وما أن أشرقت الشمس حتى يجف من أصوله ، كالذين يقبلون الكلمة بفرح وحالاً ما تجف فى حياتهم .

إذا حياة التأمل ضرورة ملحة للمؤمن ، عليه أن يتدرب عليها فيخصص وقتاً هادئاً للتأمل فى كلمة اللّه ، ويستخدمها وينفذها فى حياته « وفى ناموسه يهز (يلهج) نهاراً وليلاً » مز ١ . بل إن كلمة اللّه ينبغى أن تكون طعام المؤمن يجتر فيها « خذ السفر وكله فسيجعل جوفك مراً ولكنه فى فمك يكون حلواً كالعسل » رؤ ١٠ : ٩ . إن المتأمل فى كلمة اللّه يكشف عن مرارة خطايانا ثم يكسب فمنا حلاوة أشهى من العسل ، عندئذ تتحول كلمة اللّه إلى روح وحياة .

وحياة التأمل تحتاج إلى فترة هدوء ، لأن روح الله ساكن داخلنا ، وبقدر ما تهدئ نفوسنا بقدر ما نسمع صوت الله قارعاً على قلوبنا ... إن ضجيج العالم ومشاغله أكبر عقبة فى اكتشاف هذا الكنز المخفى داخل قلوبنا . حدد لنفسك وقتًا تجلس مع نفسك ، ومع الإنجيل ... ليس لتدرسه بعقلك ولكن ليعلمك روح الله ما فى الإنجيل . درب نفسك على محبة الجلوس **مع اللّه أكثر من الناس** ... الناس بأحاديثهم ومجلاتهم وكتبهم وفلسفاتهم ووسائل أعلامهم . تأكد تمامًا أن عدو الخير يسمح لنا بسماع العظات الكثيرة ولكن لا يسمح لنا بالجلوس مع نفوسنا ومع اللّه .

**فى أي شئ أتأمل**

١- فى خطاياى . فى فلتات اللسان والثعالب الصغيرة الساكنة فى قلبى .

٢- فى محبة اللّه ( الإبن الضال ) ... فى كثرة إحساناته ، فى رحمة اللّه بالبشرية - فى التجسد - فى الفداء - فى الصليب .

٣- إلى أى حد أنفذ وصايا يسوع كاعلان عن محبتى له .

٤- إلى أى حد أنا أختبر حياة الموت مع المسيح ؟

٥- إلى أى حد أنا أختبر حياة القيامة مع المسيح ؟

٦- فى أى درجة من درجات التوبة أنا أعيش ؟

٧- ما مدى اشتياقى للسماء والخلود مع المسيح ؟

٨- ما هى درجة احساسى بالغربة فى العالم ؟

٩- هل أعيش فى نقاوة القلب لأعاين اللّه ؟

١٠- اختر لنفسك آية يومية وحاسب نفسك على مدى تطبيقها .

✤ ان أكبر عقبة فى حياة التأمل اليوم هى عدم تقديرنا :

١- للزمن الذى نصرفه بلا حساب فيما لا ينفعنا .

٢- فى قيمة نفوسنا التى مات المسيح من أجلها وأعد لها حياة أبدية ... ونفس الآية القائلة « ماذا ينتفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه » .

وهذه بعض تأملات لرجل عاش فى العالم إلى أقصى حدوده ثم اكتشف حياة التأمل وأهميتها ... فعاش اغسطينوس يخرج لنا درراً وعتقاء من كنوز تأملاته . الرب يجعلها بركة لمن يقرأها آمين .

**القمص بيشوى كامل**



كم كانت نفسي جزعة يا إلهي ، وأنا كحمل ضال ، حينما بحثت عنك بعيداً بينما كنت في داخلي !

وكلما جذبتني إليك نفسي أواصل البحث عنك ، بدوافع رغباتي ، بينما أنت ساكن في قلبي !

أخذت في البحث عنك في كل مكان ... في الأحياء ، في الطرقات العامة من مدينة هذا العالم ولم أهتد !

ونظرت من حولي ، وفي قصور وجهل ، سألت رفاقي عن كنز مخبأ في قلبي !

وأطلقت لجميع حواسي العنان ، كرسل أوفياء ، لتبحث عنك وتطاردك ... وبقوتها لم تستطع أن تلحق بك وتدركك وقد تملكتها الدهشة كيف اقتحمت يا إلهي قلبي ودخلته !!

**قالت العين :**

لو كان ذا لون لرأيته كيف جاز .

قالت الأذن :

لو كنت سمعته لعرفته من وقع أقدامه .

قال الأنف :

لو تنسمت رائحته لتأكدت من وجوده .

أجاب اللسان :

لو استطعت أن أتذوقه لعرفته من طعم مذاقه .

أجابت اليد :

لو كان ذا جسد لاستطعت أن أتحسسه ... ولكن إلهى كان غير ذلك كله .

ليس جسماً كاملاً جميلاً ،

ولا وجهاً وضاء منيراً ،

ولا نوراً يبهر البصر ،

ولا ترنيمة لها صدى ونغم ،

ولا زهرة ولا دهناً ،

ولا عسلاً ولا مناً ،

ولا طيباً غالى الثمن ،

ولا شيئاً تتوق النفس أن تتملكه .

**فإن بحثت عنك يا إلهي فلن أستعين بحواسي .**

إذا بحثت عنه فإني أبحث عن نور لم تره عين .

وصوت لم تسمع به أذن .

عطر فائح لن يقوى الأنف على أن يتنسمه .

عذوبة تامة لن يستطيع اللسان أن يعبر عنها .

تآلف حقيقي يتمنى الانسان لو يحققه .

نور يضيء كل الأبعاد .

كائن فوق حدود الزمن وسرعته .

عطر قوى لن تستطيع الرياح أن تبرد رائحته .

مذاق حلو لن يتذوقه .

اتحاد وثيق لن تنقطع أوصاله .

... إنه اللّه الذى أحبه وأبحث عنه .

ولكن ... لقد بدأت أحبك بعد أن طال بي الوقت .

رحت أبحث عنك وأخيراً وجدتك .

**كنت معي ولم أكن معك فقد شغلتني عطاياك عن محبتك .**

سألت الأرض وكل ما تحمله من فوقها .

هل أنت إلهى فقالت لا .

سألت المياه وكل لججها وما فيها .

فأجابت لست إلهك ابحث عنه فى العلاء .

سألت نسمات الهواء ... فردت على الفور لا تنخدع إنى لست ربك .

سألت السماء والشمس والقمر والنجوم فصاحت لسنا إلهك .

فقلت لها : أفلا تخبرينى إذاً عنه !؟

فهتفت كلها فى صوت واحد : إننا صنع يديه .

« لأن أموراً غير منظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات » ( رو ١ ) .

وعدت أسائل نفسي من جديد . من أنا ؟ إنسان ، مخلوق ، عاقل وفانٍ .

ما أصل وجودى وسر بشريتى ؟ من أين وجدت ما لم تكن خالقى ... بك أحيا وتحيا بك الخليقة !

أنت الإله الحقيقى وليس أحد سواك ... كائن منذ الأزل

العظيم الحى ... غير المدرك ... لا يحصى ولا يحد ... لا ينقص ولا يتغير ... عجيب فى أعين الملائكة . ترتعد أمامه القوات . لا ينطق به . قوى . مستقل بذاته . صور الكائنات العاقلة وغير العاقلة .

ربى أشرح لعبدك الذى يتوسل إلى رحمتك . عرفه من أين له حياته . ألست أنت مصدرها ! أليس بك وحدك يحيا الإنسان ؟ ألست ينبوع الحياة وواهبها ؟!

أنت خالقى وأنا جبلتك .

يداك تفضلتا وصنعتانى وكونتانى .

عاونتنى على أن أعرفك وأعرف نفسى .

وعندما عرفت نفسى عرفتك أيضاً لأن معرفتى لك نور لسبيلى .

كما أن الشر حرمان من الخير فإن الظلمة حرمان من النور .

ربى أشكرك ... لقد ملأت قلبى من أنوارك ... ألست أنت ملك الملوك ورب الأرباب ؟

... الذى وحده له عدم الموت ساكناً فى نور لا يدنى

منه ، الذى لم يره أحد من الناس ولا يقدر أن يراه . له الكرامة والقدرة الأبدية . ( ١تى ٦ : ١٦ ) .

ألست الإله العظيم المتجسد الذى ظهر فى صورة بشرية غير مدركة !؟

الله لم يره أحد قط ( يوحنا ١ ) .

كيف نعرف ما لم نكن قد رأيناه ؟

ليس أحد يعرف الإبن إلا الآب .

ولا أحد يعرف الآب إلا الإبن ( متى ١١ ) .

ثالوث فى وحدانية تامة ، فى ذاته الكمال المطلق والمعرفة .

قلت لنفسى : يا له من انسان شبيه بالعدم قد تجاسر وعرفك !

أليست هذه المعرفة انعاماً منك يا إلهى ؟

لا حمداً يوفى نعمك .

ولا قدرة تصور جلالك .

عظيم وعظمتك لا تقارن .

لا بداية لك ولا نهاية .

مسبح وممجد إلى الأبد .

تعلو كل المخلوقات .

لا يجرؤ انسان أن يقترب من بهائك . ولا تستطيع الأنظار أن تكشف أغوار ضيائك لأن لمعانك يبهرها .

العقل البشرى لم يصل إلى الاتساع الذى يفهم فيه كل شئ عنك .

تلك هى سماؤك يا إلهى وفيها مجدك وبهائك .

سماء السموات لإلهنا الرب عال فوق كل الأمم . فوق السموات مجده . من مثل الرب إلهنا الساكن فى الأعالى الناظر إلى المتواضعات فى السموات وفى الأرض . ( مز ١١٣ ) .

أيها الثالوث الأقدس :

كمال واحد .

وحدة عجيبة لا تتجزأ .

تعدد يتخطى حدود العقل .

حكمة لا تدرك فى مقاصدها .

جوهر واحد يفوق حد الوصف . يسمو فوق العقل والفكر

يعلو كل فهم وإدراك الملائكة والبشر .

من أين لى أن أعرفك يا إلهى مالك السموات والأرض ؟

لا الشيروبيم ولا السيروفيم يعرفونك تمام المعرفة .

من بهاء عظمتك يسترون وجوههم .

عند أقدام عرشك يصيحون قائلين قدوس قدوس قدوس السماء والأرض مملوءتان من مجدك .

ويل لى ... لأنى تكلمت وأنا نجس الشفتين !

لكن ويل لمن لا يتكلم عنك .

لن أكف عن الكلام ...

أشيد دائمًا بنعمك واحساناتك ... لأنك خلقتنى وأضأت فهمى وبفضل أنوارك وجدت نفسى وعرفتها ووجدتك وعرفتك .

ولكن بأية كيفية توصلت إلى علم معرفتك ما لم تكن أنت قد أعطيتنى هذه المعرفة !!

أنت النور الذى أنار حياتى .

لا تصرف وجهك عنى حتى لا أموت . .

دع هذا التراب يشدو برحمتك وإحساناتك .

سأتكلم يا إلهى برغم انى رماد .

من عمق شقائى وباسم احساناتك أضرع وأتوسل .

ألم يكن صوتك يدوى من قبل مثل الرعد فى أذن قلبى حتى قصف بسمعى وسمعت بعده كلماتك وتفتحت عيناى على أضوائك وقلت أنى عرفتك أنت إلهى !

مضى زمان ولم أعرفك . ويل لهذا الغباء الذى حرمنى من رؤياك !

كنت أعمى وأصم وعشت فى رعب ... ورغم دمامة قلبى كنت واحداً من خليقتك الذى كونته فى حسن وابداع !

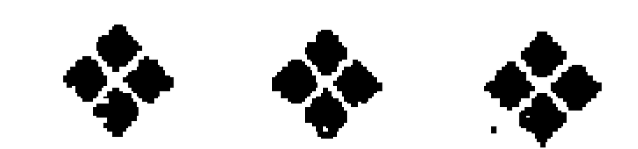
**كنت معى ولم أكن معك**

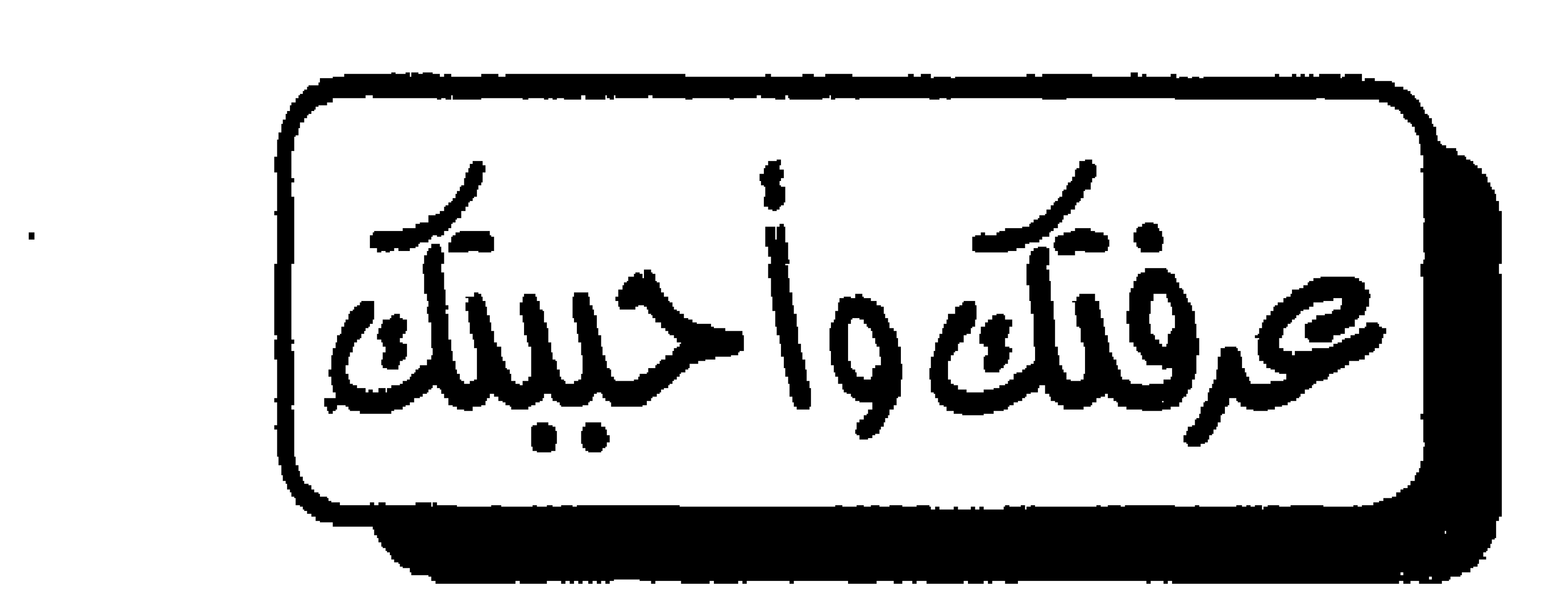
كلما ابتعدت عنك زدت تعلقاً بك ... رأيتك وأحببتك .

لا يستطيع أحد أن يحبك ما لم يرك ولا يراك أحد إلا وأحبك .

لماذا تباطأت حتى تملك على قلبى .

... أنس يارب الأيام التى عشتها وكنت بعيداً عنك محروماً من محبتك !





# عرفتك وأحببتك

إلهى ... عرفتك لأنك قد عرفتنى . وأحببتك لأنك أحببتنى .

قوة روحى ! أظهر لى ذاتك أيها المعزى لتستمتع بأنوارك عيناى .

عسرة روحى ! اقترب منى لترتوى من ينبوع محبتك نفسي لأن فيك مواساة قلبى .

شوقنى لحبك فأنت حياتى .

التفت إلىّ لأنك غاية مسرتى .

منك راحتي ، حياتى وكل مجدى .

أأستطيع الوصول إليك .

ألست أنت مقصدى ؟

اجعل لى نصيباً معك لأنك مرامى .

أيها العريس السماوى لا تبعدنى عنك إذا ما

اقتربت منك وطوقتك بذراعى .

ترتعد نفسى وكيانى لوجودك فى داخلى .

اجعل لى نصيباً وميراثاً فى ملكوتك الأبدى .

أحبك ياربى ، قوتى ، صخرتى ، حصنى ومنقذى .

إلهى ... أنت معينى ، حصنى المنيع ، ملجأى الأمين وفى كل شدائدى .

حياتى ، حارسى ، عونى ، عزائى فى يوم ضيقى .

ليتنى ألتصق بك أيها الصالح وحده ، فبدونك لا يكون صلاح .

إفتح أعماق أذنى لأصغى تمامًا إلى كلماتك المحيية فتخترق سمعى .

كلماتك سيف ماضٍ .

إلهى ... اجعل تلك الكلمات تدوى كالرعد فتذيب الأرض وكل ما تحويه ... والبحر وملؤه يعج .

بدد يا ربى بأنوارك ظلام عينى . أحفظهما من كل بطل .

ضاعف من رعودك حتى تتلاشى خيالاتها ... أظهر لهما ينابيع المياه وأساسات الأرض ... أنزع منهما غشاوتهما لتبصرا بهاءك ... أيها النور الذى لا يدنى منه .

هب لى حاسة جديدة لتشم رائحة وجودك الزكية فتجذبنى وراءك .

نق ياربى حواسى واجعلها جديرة بأن تتذوق وتحس حلاوة اللذة لكل من يريد أن يرتشف من رحيق احساناتك .

اجعلنى شغوفاً بك على الدوام .

أعطنى قلباً ينبض بحبك .

نفساً تشتهيك .

روحاً يتعلق بك .

قدرة تسبر غور أسرارك .

وعقلاً يفكر فيك دائماً ويتحد بحكمتك ويعرف كيف يحبك أيها الحب الزاخر بكل حكمة .

أمجدك ياربى لأنى أدين لك بالحياة .

أنت حياتي وبدونك أنا هالك .

بك أمتلئ فرحاً ... وبدونك أعيش يائسًا عديم الرجاء .

أنت ينبوع الحياة ... لا شيئًا في الوجود يعادل رقتك وحنانك .

أنت الذي يكمن فيك الحب والكمال .

حلاوة عشرتك شغلي الشاغل .

يا نجدتي كيف لا أجدك وأنت وجودي ؟!

اجعل من قلبي مسكناً لك ومن نفسي مستقراً .

كن حافظاً لشفتي فأنت رجائي .

بعدك عني هوان بل موت .

أن أذكرك تحيا نفسي ... ظهورك لي شبع لروحي ... ابتعادك حزن وتنهد لقلبي .

إلهي ... متى ألتقي بك في ملكوتك ؟

متى أراك وجهاً لوجه ؟

حياتي ومسرتي أنت لماذا تحجب وجهك عني ؟

أنت سعادة قلبى لماذا تتباعد ؟

رب الجمال ... مشتهى نفسى ... مطمع فؤادى ... ما أطيب رائحتك أنها نشوة حياتى .

« لا يرانى انسان ويعيش » ( خروج ٣٣ ) .

لو عملت بهذا التحذير فلن أراك .

لأمت يا سيد لأراك ... وأراك وأموت .

لا أريد الحياة ... أريد الموت .

« لى اشتهاء أن أنطلق لأكون مع المسيح » (١ فيلبى ) .

ليتنى أموت لأراه ... لن يطيب لى العيش إلا مع المسيح .

إلهى ... تسلم نفسى .

أنت مسرتى لك قلبى ... أنت غذاء روحى فاطعمنى .

أيها الرب إله القوات تولى قيادة نفسى .

يا ضياء عينى أضئ حياتى .

أيها النغم العذب نسق كل شئ فى .

أيها العطر الإلهى انعشنى .

يا كلمة الله ثبتنى ... فرح قلب عبدك .

ادخل هذه النفس إلى رحابك لتتذوق حلو مذاقك لأن حلاوتك لن تنتهى .

أفضِ عليها من أضوائك أيها النور الدائم فتتعرفك وتفهمك وتعشقك .

كيف تحبك نفسى وهى فى فتور من نحوك ، بعيدة عن معرفتك ، ممتنعة عن فهمك ، عاجزة عن إدراكك ... بالرغم من اشعاع أنوارك !

النور يضئ فى الظلمة والظلمة لم تدركه ( يو ١ ) .

يا ضياء كل نفس ... الحق الساطع ... النور الحقيقى الذى يضئ لكل انسان آتياً إلى العالم .

« لقد أتى ولم يقبله العالم لأن محبة العالم عداوة لله » ( ١ يو ) .

بدد ياربى كل الظلمات التى تسربت إلى أعماق نفسى ... متى تراك وتدركك ... وتعرفك حينما تستقبلك ... وتحبك إذا ما عرفتك !؟

كل من يعرفك يحبك ... ويحبك أكثر من ذاته ... يترك كل شئ ويتبعك .

إلهى ... ما لم أحبك كما ينبغى فذلك لأننى لم أصل بعد إلى عمق معرفتك .

في قصور معرفتى بك فتور لحبى نحوك ، وبالتالى فتور لفرحة قلبى التى ظفرت بها .

وا أسفاه ! لقد استعبدتنى مغريات العالم ... وأبعدتنى عنك وأنت بهجة قلبى ... لقد حرمتنى منك وحدك حتى جعلتنى أرتبط بمواثيق زائفة مع تفاهات العالم ...

وفى أوقات شقائى أعطيت هذا القلب – الذى لك حق امتلاكه وحدك ، بكل ما فيه من تضحية وحب – كل الأباطيل . وأصبحت بارتباطى بتلك الأشياء أكثر تفاهة منها ذاتها !

ومن ثم يا إلهى لم تعد بهجتى قط ولم تعد لى صلة بك فقد صرت رماداً تذريه الرياح .

الجسد غاية مسرتى أما النفس فهى مسرتك .

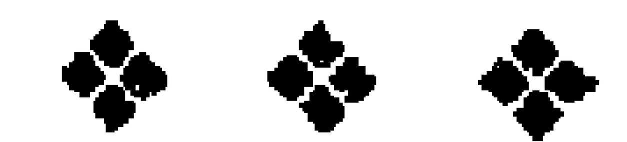
كل ما يمر بى يستهويه قلبى ... يغرى ويستبد بخاطرى ... يوحى ويسيطر على أقوالى .

أما أنت يا سيد أزلى لن تتغير .

تملك فى سمائك أما أنا فأنحدر إلى التراب .

أنت سماوى أما أنا فأرضى .

تــرى مـــتى يتـــلاقى « الأضـــداد » الأرضى مـــع السمــاوى ؟!



# شقاء الإنسان

إلهى ... متى يستقيم عوج طبيعتى على نهج صلاحك لأقترب من كمالك ؟

الوحدة ، السكون ، الحق ، الطهارة ... كلها يا سيدى مستحبة لديك .

الجموع ، الضوضاء ، الكذب ، الحسد مكرمة عندى .

ماذا أزيد على ذلك .

أنت محب ، منان ، قدوس وعادل .

أما أنا فشرير ، محب لذاتى ، خاطئ وظالم .

أنت النور ، الحياة ، الدواء ، البهجة ، الحق المطلق .

أما أنا فظلام ، موت ، مرض ، تعاسة تفاهة مطلقة كسائر البشر .

إلهى ... أى لسان يربطنى بك ... تفضل واسمعنى :

أنا جبلتك ، منذر بالضياع ، مخلوق وأموت .

أنا صنيع يديك ، مآلى إلى العدم ، بك أحيا .

ذراعاك اللتان صنعتنى وجبلتنى .

يداك اللتان سمرتا على الصليب من أجلى .

أتزدرى ياربى عمل يديك ؟

أنظر إلى جراحاتهما العميقة .

على يديك كتبت اسمى ... فاقرأ عليهما ما سطرته وانقذنى .

إنها خلقتك التى تتنهد وتفزع إليك لتصنع منها خليقة جديدة .

الطين الذى صنعته بيديك يتوسل إليك ضارعًا مستصرخًا .

فأحيى هذا الطين لأنك أنت الحياة .

إلهى ... رد له صورته الأولى وبهاءها .

عفواً يا إلهى ... إن كانت أيامى ، وهى لا تذكر ، تسمح لنفسها بأن تناجيك .

من هو الانسان الذى يتجاسر ويخاطبك !؟

اغفر لي يارب جسارتي .

اغـفـر للعـبـد الـذي يجـرؤ ويرفـع صـوته في وجـه سيـده .

يدفعني الألم للكلام .

تضطرني الشـدة لاستدعـاء الطبـيب لأني مـريض ... أنشد النور لأني كفيف البصـر ... والحياة لأني ميت .

هذا الطبيب .

هذه الأنوار .

هذه الحياة .

أليست كلها أنت يا يسوع الناصرى ؟

ارحمني يا ابن داود ... يا ينبوع الرحـمة اسـتمع إلى صلاة المريض .

أنت النور الذي يمر بكل انسان .

قف قليلاً أمام أعمى مد إليه يدك ليقترب منك ويبصر النور في أنوارك .

مـر ميتًا ليخـرج مـن القبر وتدب فـيه الحـياة من جديد .

من أنا يا سيد لأرفع إليك صلاتى ؟!

**ويلى ما لم تحطم فى نفسى الغرور والكبرياء .**

إنى جثة فاسدة ومرعى للديدان .

عفونة ومأكل للنار .

إنسان مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعباً (١ يو ١٤) .

انسان هو والتفاهة سواء بسواء .

انسان فى كرامة ولا يفهم يشبه البهائم التى تباد (مز ٤٨) .

ألست أيضاً هوة تخنقها الظلمة ، أرضاً ملعونة ، طفلاً أحمق ، إناء مذلة ، نسل الخطية ، حياة مزيجاً من صنوف الألم ... فمتى تنتهى تلك الحياة بشدائدها ؟

ياتعاستى ! الشقاء نصيبى فكيف يكون مصيرى ؟

كيف دخلت الحياة وكيف أخرج منها ؟ ذلك ما أجهله ؟

تعيس وميت .

أرى أيامي تمر كظل .

حياتي تضمحل كالسحاب الذى يحجب ضوء القمر ثم يتفرق .

كزهرة على عودها تذبل وتجف قبل أن تتفتح .

يا لها من حياة فانية سريعة الزوال !!

حياة لا أمان لها .

تقسو ولا تشفق ، تسحق ولا تترفق .

ضحكاتها بكاء .

نعيمها شقاء .

بهجتها حسرات .

شهواتها لحظات .

أي عزيز لم تذله ؟

أي صحيح لم توجعه ؟

أي هناء لن تمحوه ؟

أي حى لن يموت ؟

أن اضطراباً مفاجئاً قد يضع نهاية لحياتنا .

وإن ما يزيد نهايتنا تعاسة هو أنه رغم موتنا الأكيد نجهل تماماً ساعة موتنا .

تلك الساعة تأتى حينما لا نتوقعها لتنزع منا حياتنا وتقضى على خططنا وآمالنا .

هل يعلم الانسان شيئًا عن كيفية موته ؟ وفى أى زمان أو مكان يموت ؟ ورغمًا عن ذلك نعلم أننا سنموت .

هذه يا سيدى المأساة الكبرى للانسان .

إنها مأساتى ولا أرهبها !

غاصت نفسى فى لجة الآلام ولم أتوجع ولم أطلق صراخ الشدة نحوك !

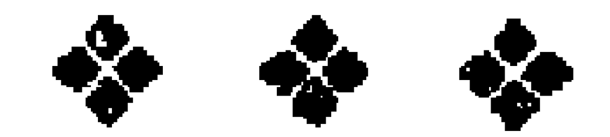
إلهى ... سأصرخ قبل فنائى أو بالحرى لكيلا أهلك وأحيا فى مسكنك .

استجب لى اذن فأحدثك عن شقائى واعترف لك دون خجل بتفاهتى .

اسرع لنجدتى فأنت قوتى ، معينى ، صلاحى وملجأى .

تعال أيها النور لأنه بدونك لا أرى شيئاً .

اقترب أيها المجد اللانهائى فأنت سعادتى . أظهر لى ذاتك فتحيا نفسى .



# موت الخطية

إلهى ... إن حرمانى من أنوارك يفضى إلى الموت أو بالحرى إلى العدم .

وليس الموت بشئ فى حد ذاته ولكنه موت للروح بفعل الخطية .

أخطاؤنا تجرفنا بقوة كماء ينصب فى منحدر . ونلنا عقاباً عادلاً جزاء ما اقترفنا .

ومادام حقاً يا إلهى أنه بدونك لم تكن للحياة وجود ... فما من شك أن الخطية تدمرنا ... وتدمرنا لأنها تفصلنا عنك أنت يا أصل الخليقة وعلة الوجود !

يا كلمة اللّه .

يا سيد الكل .

بك كل شئ كان وبدونك لم يكن شئ مما كان .

يا لشقائى ! فالظلمات كثيراً ما اكتنفتنى وأنت النور ولم أهتد .

ويل لى ... فما أكثر الحماقات التى ارتكبتها .

وأنت الحقيقة ولم أطلب مشورتك .

وأنت الطريق وضللت طريقى زمنًا وملت عن طريقك .

ويل لى ... فقد ضربنى الموت بضربات متعددة وأنت الحياة وكنت ميتاً بانفصالى عنك .

ويل لى ... فقد أصبت بجراحات كثيرة وكنت أنت سلامى وتهاونت .

ويل لى ... فإنى كثيراً ما ارتميت فى أحضان الشر وما فيها من هلاك واستسلمت .

أنت الطريق والحق والحياة . بددت الظلمة وكسرت شوكة الموت .

أيها النور بدونك تخوض كل الأشياء فى الظلمات .

أيها الطريق كل من حاد عنه ضل سبيله .

أنت الحقيقة وكل من يتوارى عنها لا يجد إلا الرياء .

أنت الحياة وبدونك يجتاح الموت كل مكان .

ردد هذه الكلمة . ليكن نور .

لأرى النور وابتعد عن الظلمة .

لأبصر الطريق وأتجنب الطرق الملتوية .

لأرى الحقيقة وأنأى عن الباطل .

لأرى الحياة وأنجو من الموت .

إلهى . أضئ حياتى فأنت نورى ، إلهامى وسلامى .

أمجدك يا إلهى . أحبك يا أبى .

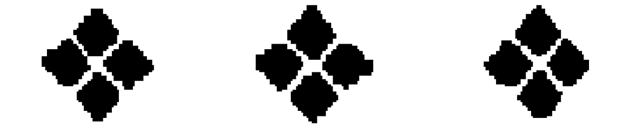
أطيعك إطاعة العروس لعريسها .

اغفر لى فإنى أخشى عدلك .

أيها النور واهب الخيرات أسرع لتهب النور لمن لا يبصر فتستميله إليك ... فالظلام يحيط به وظلام الموت تخنقه .

أرشده إلى طريق السلام طريق مائدتك إلى مسكنك الدائم .

أنت وحدك طريق الحياة بلا جدال .



# النور الحقيقى

أيها النور غير المنظور .

مصدر الأنوار .

مبعث الأضواء .

النور الذى يتلاشى أمامه كل أنوار صنعتها يداك .

النور الذى منه تستمد الأنوار نورها .

الضياء الذى منه تأخذ الأضواء ضوءها .

النور الذى يبدد الظلام ويضئ العتمة .

النور الإلهى الذى لا تستطيع السحب أن تغطيه ولا الغمام أن يلفه .

النور الذى لا يستره ستار ولا تظلله ظلال .

أيها الكلمة الذى قال ... ليكن نور .

ردد هذه الكلمة الآن أيضًا ... لأن بعيداً عن أضوائك الحقيقية تختفى الحقيقة ...

ليتني أبصر مجدك لأتبين حقيقة ضعفي وحقيقة أنوارك .

إشتد جهلي وأمتد طغياني فلا تغفل عني وأنت وحدك الصلاح والعدل .

أنت عزاء كل نفس حطمها الحزن واستبد بها اليأس .

أنت تاج الرجاء الذى يعصب جباه الظافرين المنتصرين .

النور الكاره لكل خطية لأنك قدوس وطاهر .

فأين القلب الذى جعلت منه هيكلاً لك ومسكناً محبباً إليك !؟

إذا انفصلت عنك فلن تصادفني إلا ضيقات ومتاعب .

وما لم تكن أنت سعادتي فباطل غنى العالم .

وفي وحشية وضراوة ، مزقت شهواتي الجسدية بحرابها المسمومة ، وحدة القلب القائمة بيننا ، ثم نثرت أشلاءها على سائر الملذات .

وانغمست أنا في الشهوات ولكن شهوة واحدة لم تملأ قلبي .

أنت صالح ، محب وقلبك لن يتغير .

من يتبعك لا يضل طريقه ولا يخيب ظنه .

من يملكك ينل مشتهاه .

إن أميال قلبى تصرفنى عن أن أميل إليك فأمالتنى الهموم والأوجاع .

عندئذ صرخت إلى الحياة وهتفت .

**أنا الهدم .**

أما أنت يا إلهى فأجبتنى بصوت احساناتك وقلت .

**« أنا البناء » .**

أما نفسى العمياء فانقادت للموت ولم تشته الحياة .

وأصبحت عليلاً .

واتجهت إليك أيها الطبيب أتوسل من نعمك واحساناتك ألا تهملنى .

لأنك خلقتنى وكونتنى .

وكنت بعيداً عنك فقربتنى .

وكنت ميتًا فأحييتنى بموتك ورفعت قدرى وارتديت ثوب فنائى .

أيها المالك إلى الأبد .

أخليت ذاتك وأخذت شكل العبد !!

سلمت نفسك بإرادتك لأجل خلاصى أما أنا ففى عناد واصرار بعت نفسى للخطية .

أما أنت فأسرعت إلىّ لتمزق صك الموت .

حررتنى من العبودية ونجوت أنا من العذاب الأبدى .

دعوتنى باسمك .

ودفعتنى بدمك علامة أبدية .

من أجلى احتملت عذابات الصليب طوعاً لا كرهاً .

عرضت نفسى للهلاك وكنت أنت منقذ لى .

وضعت حداً لطغيانى .

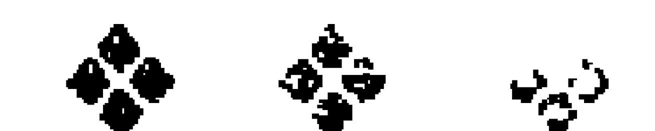
شددتنى وقويت عزيمتى .

فرجت كربتى وهديتنى .

استجبت لكل صلاة من أجلى .

سمعت صوت تضرعى .

إنه بعض من احساناتك .



# أنت وحدك المجد

عظيم أنت يا ربي قوي وقدير .

خلقت فأبدعت .

بنسمة منك صار التراب نفساً حية .

رحيم على خليقتك عادل في مجازاتك .

خدعتني نفسي وقالت أنت غني عن إلهي بك .

وتجاهلت أني مسكين ، أعمى ، عريان ، بائس بلا حنو ولا شفقة .

وغررت بي نفسي فادعيت الحكمة .

وحاولت كبح شهواتي فجمحت .

ملكني كبريائي .

وتشامخت فابتعدت عنك .

وسرت في طريقي وحدي فسقطت .

حينئذ أدركت ضعفي واعترفت بتفاهتي .

وصرخت ... ! فمددت لى يدك وانتشلتنى .

الخير من طبيعتك .

أما الشر فمن صنع البشر .

كل ما أعطيتنى من مواهب فهى من احساناتك فلا أجعلها تمجدنى بل تمجدك .

فبأى شئ يتمجد الانسان ؟!

أبالشر الذى يفعله ؟!

أم بالخير الذى لم يصنعه !

إلهى . لك وحدك ينبغى المجد والكرامة .

من يقبل تمجيداً من انسان فلن يسانده أمام العادل الديان .

لا تدعنى أتمجد فالمجد لك وحدك .

إلهى أمتدت رحمتك ومحبتك إلى كل الأرض . أفلا تترفق على ما جبلته يداك ؟

أشركتنا فى أمجادك وأفضت علينا من نعمك واحساناتك .

أشبعت الفقراء من غنى محبتك .

ها نحن المعوزين من أولادك .

خراف قطيعك الصغير .

إفتح لنا أبوابك ليدخل الفقراء الذين أحببتهم ليروا ظمأهم من ينابيع مائدتك ويمجدونك .

من يفتقر إلى غناك تغنيه .

من يتعالى عليك بعدم الخيرات .

إلهى . أعترف لك بأنى فساد .

ظل المـوت .

ظلام داكن .

أرض الجحود والنكران .

تربة لاً تنبت إلا الخزى والعار .

ثمارها الخطية والموت .

إلهى . اغضبتك وعفوت .

أخطأت إليك وغفرت .

تعديت وصاياك وتسامحت .

كنت على حافة الهاوية ولنجدتى أسرعت .

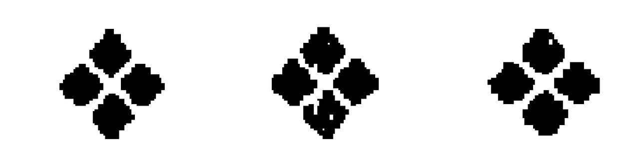
كم من مرة حطمت شباك الخطاة .

وقضيت على أسباب الخطية وبواعثها !

ولولا سهرك ورعايتك لأهلكتني شروري .

أحاطت بى سهام الشر وكنت الدرع الواقى فارتد كل سهم وانكسر .

كل من يسير فى النور لا يعثر .



# إلهى عطشت إليك نفسى

كما أن قطعان الوعل تندفع نحو جداول المياه العذبة لتروى ظمأها ... هكذا نفسى متعطشة إليك يا إلهى لتطفئ لهيب أشواقها .

نعم ... إن نفسى ظمأى إليك يا ينبوع الحياة الدائم ... متى تسكرنى نشوة عذوبتك !

متى أرحل عن أرض قفرة مجدبة لأتأمل قدرتك وجلالك وأرتوى من مياه رحمتك !

عطشت ياربى .

عطشت يا إلهى .

متى أذهب إليك وأدنو منك !

متى تسعد نفسى بهذا اليوم يوم الفرحة واللقاء الذى صنعه الرب ليكون شهادة لنصرتى !

يوم مشرق لا يميل نهاره ولا تغرب شمسه ... هناك يدعونى صوت ينبعث من قلب رحيم مفعم بالحب قائلاً :

ادخل إلى فرح سيدك ( متى ٢٥ ) إلى النعيم الخالد فى هذا المسكن الدائم لإلهك حيث تتجلى آيات قدرته وعظمته .

ادخل إلى فرح حقيقى تغمره السعادة الحقيقية ويطغى الخير على الشر ولا يتحالفان .

حياة هرب منها الحزن والكآبة والتنهد .

يا مسرة المسرات متى ادخل إلى مسكن راحتى !

أميل الآن وانتظر هذا المنظر العظيم ( خر ٣ ) .

من الذى أمسكنى عنك !

إنى لم أعتق بعد .

إلى متى انتظر لأراك !

ما سر انتظارى وأنت مقصدى !

ننتظر مخلصنا الذى صالحنا الآن فى جسم بشريته الممجد ( فيلبى ٢١ ) ننتظر عودته من العرس لكى يدعونا إلى وليمته .

إلهى تعال ولا تتباطأ .

تعال واحمل إلينا سلامك .

حرر نفوسنا لنتذوق حلاوة وجودك .

يا رجاء الأمم ومشتهى الشعوب أرنا وجهك فنخلص .

يا ضياء خلاصي تعال وخلص نفسي فتعترف باسمك المستوجب كل تسبيح .

سأظل من أجل شقائي المضطرب وسط أمواج فنائي رافعاً إليك صوت تضرعي .

ليتك ياربي تسمع مني صراخات الأسى حتى أبلغ ميناء السلام .

طوبى لمن لا تنزعج قلوبهم ولا تخشى العواصف الهوجاء . الذين استحقوا أن يجدوا عندك أمنهم وسلامهم يا صخرة خلاصي التي تتكسر عندها الأمواج .

طوبى للذين في الحقيقة قد اجتازوا البحر إلى البر ... وغادروا المنفى إلى الوطن ... وخرجوا من السجن إلى السماء .

إنهم يستمتعون بلذة الراحة المنشودة .

سعداء هم الذين تخطوا الشرور ... ولم يجردوا أنفسهم من الثياب التى خلعها عليهم السيد المسيح فى ملكوته الأبدى المجد .

سلامك يسمو كل عاطفة .

تسبح الملائكة فى أنوارك وقد انعكس على جباههم ضياء الفرح والابتهاج .

لا أنين ولا نواح .

لا خصام ولا عداء .

تلك الملائكة معك يا الله .

أنوارك وشاح لهم من بهاء كرداء ملوكى .

تيجانهم مرصعة بالآلئ من نور لا ينطفئ بريقها .

يا عزاء القديسين وإكليل مجدهم .

فى ديارك نعيم دائم .

أنوار ولا ظلام .

سعادة ولا شقاء .

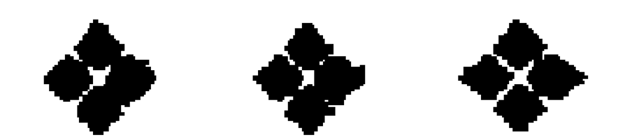
سلامة ولا ألم .

حركة بلا عناء .

خير ولا شر .

حياة ولا موت .

الحب عندك لا يفتر .



الجمال لا يذبل .

القوة لا تقهر .

النصرة لا تخذل .

طوبى لمن يجتاز فى سلام بحر هذا العالم المتلاطم الأمواج .

ولكن هل نستطيع أن نقود سفينتنا وحدنا إلى بر الطمأنينة والأمان ؟

إن بعدنا عن ميناءك ياربى هبت الرياح ... ترنحت بنا

السفينة ... تقاذفتها الأمواج ... وفغرت المياه أفواهها لتبتلعنا ...

إن وطن الراحة مازال بعيداً تفصلنا وإياه أميال طوال ... ومن ثم لا نستطيع أن نلوح للوطن ونحييه ونحن فى عرض البحر نعانى الأهوال ... وتذرف الدمع السخين ثمناً لبلوغه .

ربى يسوع رجاء الجنس البشرى .

حصننا وقوتنا ... أنوارك تضئ البحر .

هيجانه وعصيانه ... وتلمع فى أعيننا كنجم يهدى سبيل رحلتنا .

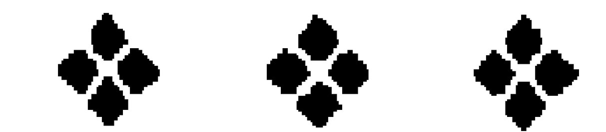
ذراعاك القويتان هما وصليبك دفة حياتنا وخلاصنا توجهنا وتحمينا .

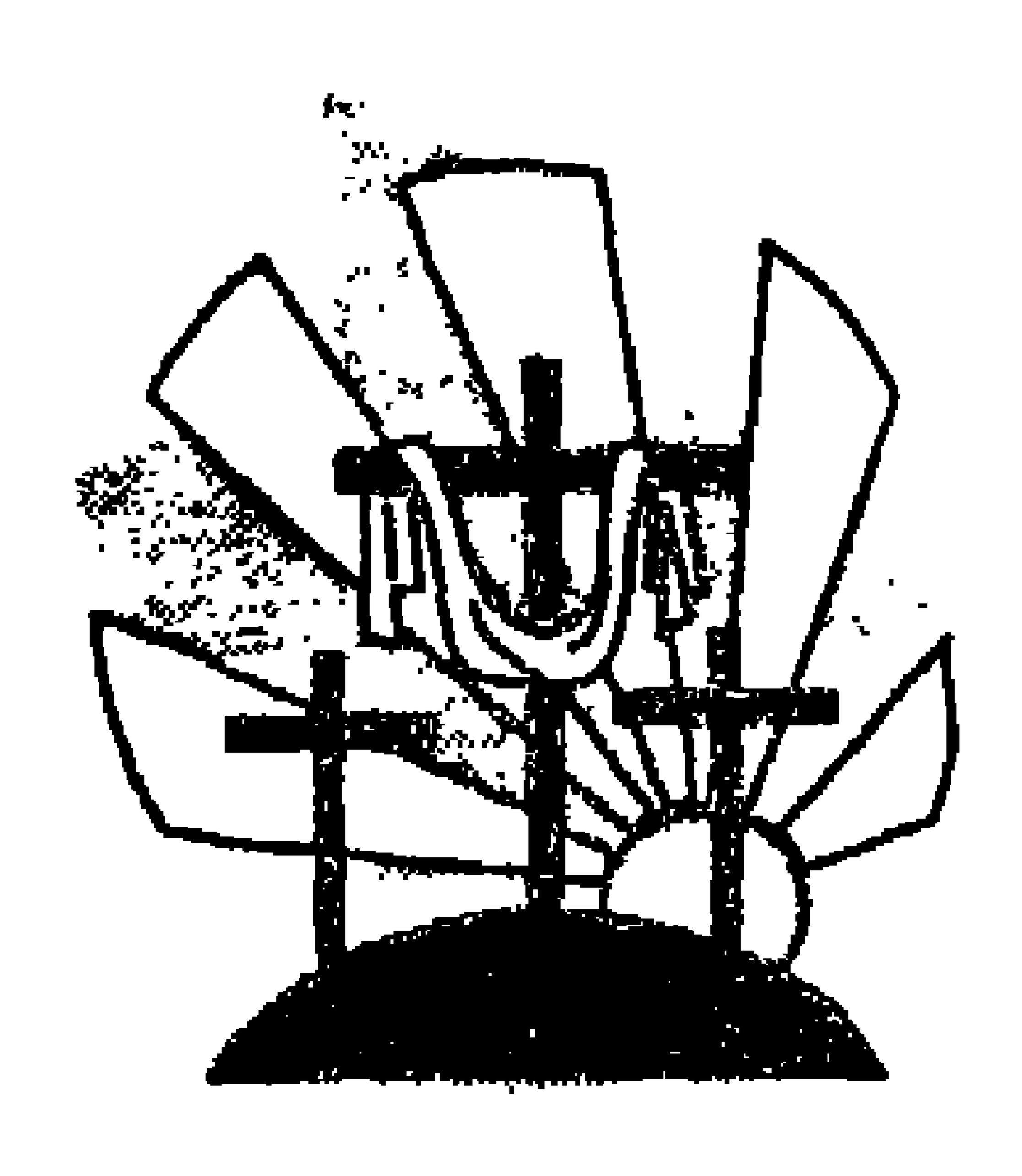
شمس الحق تضئ كنجم الصباح على شاطئ الوطن وأنت فى لقائنا .

نضرع إليك وباسم الخلاص ، ألا يفوتك ، لأننا كنا مبيعين وبدمك الكريم اقتنيتنا وصالحتنا .

اســتــمع إلـينا يـا إله الســلام ورجـاء كـل الأرض وكل شـواطئ البـحار البـعيدة .

نجنا ومـجد اسمك لتبلـغ سفينتنا ميناء الـخلاص .





أودع بدار الكتب تحت رقم ٤٦٠٤ لسنة ١٩٦٩


0308592


٧٥, ج